

# تاريخ اليهود الأسود في فلسطين

● مفرح النومس العنزى

ثم هاجر يعقوب الى بابل في العراق وأقام عند خاله وتزوج من ابنتيه ليا وراحيل ثم عاد إلى أرض كنعان واشترى مزرعة وبنى مذبحاً سماه مذبح الرب وأنجب يعقوب اثني عشر ولداً هم الاسباط وهم روبين، شمعون، لاوي، يهوذا، يساكر، زبلون من ليا، ويوسف وبنيامين من راحيل ودان نفتالي من بلها جارية راحيل، وجاد وأشير من زلفة جارية ليا وجميعهم ولدوا في العراق ما عدا بنيامين الذي ولد في أرض كنعان بعد هجرته من بابل.

- في عام ١٦٥٦ قبل الميلاد هاجر يعقوب وأبناؤه وعشيرته الى مصر بعد أن أصاب أرضهم القحط والجفاف فاستعبدهم الفراعنة وسخروهم في أعمال البناء الشاقة وعذبوهم وبقوا على هذه الحالة من المذلة حتى ظهر منهم نبي الله موسى عليه السلام.

- وفي عام ١٢٩٠ قبل الميلاد أمر الله نبيه موسى عليه السلام ومن اتبعه من القوم بمغادرة مصر والاتجاه نحو البحر ففلق الله تعالى البحر أمامه ثم أطبقه على فرعون وجنوده فغرقوا جميعاً ثم اتجه بهم

ولم يكن هذا الصراع جديداً بل يمتد الى ٤٥٠٠ سنة مضت، وفيما يلي الأحداث وتواريخها في هذا الصراع:

- في عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد نزحت قبائل الكنعانيين العربية من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام ثم إلى أرض كنعان المسماة فلسطين.

- في عام ١٨٠٥ قبل الميلاد هاجر نبي الله إبراهيم الخليل مع جماعات من قبيلته من مدينة أور الكلدانية جنوب العراق الى أرض فلسطين، وقد رافقه في رحلته زوجته سارة وابن أخيه لوط ولم يدخلها غازياً بل نبيا يدعو الى وحدة الخالق.

- في عام ١٧٩٤ قبل الميلاد أنجبت هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام ابنة اسماعيل.

- في عام ١٧٨٠ قبل الميلاد أنجبت سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ابنة اسحاق.

- اسحاق بن إبراهيم عليه السلام انجب توأمين هما عيسو ويعقوب ولقب يعقوب باسرائيل وتعني بالعبرية مقطعين هما: إسرا: وتعني عبد وثيل: وتعني الله، أي عبدالله

لم يكن مشهد العنف المفرط في غزة جديداً على اسلوب الصراع العربي الصهيوني، فما حدث في قانا وجنين ولبنان قبل عامين يعيد نفسه في غزة اليوم. وتستمد العقيدة «الاسرائيلية» هذا الاسلوب القتالي العنيف من عمق تاريخها الملتصق بدماء الابرياء على يد يوشع بن نون وغيره، وقبل ان تبدأ بتحليل الموقف في غزة ومحاصرة القوات «الاسرائيلية» لها والقصف المتواصل بطائرات F16 علينا ان نتذكر بأن اليهود قساة في تعاملهم مع عدوهم، وقد ورد ذكرهم بصراحة في القرآن الكريم حول هذه الصفة في الآية 74 من سورة البقرة إذ قال تعالى: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة...».



● كاتب صحفي كويتي

الى «صحراء سيناء» وهناك نسي بعضهم فضل الله عليهم وعبدوا ثور سيناء من دون الله، وبعد ذلك امرهم موسى عليه السلام بالذهاب معه الى أرض الكنعانيين بفلسطين فرفضوا أمره وقالوا إن بها قوماً جبارين لا طاقة لنا بقتالهم حتى وصلوا معه أن قالوا اذهب أنت وربك فقاتل إنا هاهنا قاعدون.. فتاهوا في سيناء ٤٠ عاماً بعد أن خذلوا نبيهم.

- في عام ١٢٠٠ قبل الميلاد هاجرت قبيلة فيلسيتا الأوروبية من جزيرة كريت الى أرض كنعان واستقروا في غزة وجوارها وامتد نفوذهم حتى الكرمل واستوطنوا الساحل وأقاموا مدناً محصنة هي: غزة، عسقلان، اسدود، عاقدة.

وقد اندمجت هذه القبيلة مع الكنعانيين وتأثرت بعاداتهم وتقاليدهم السامية وعرفت أرض كنعان منذ ذلك الوقت باسم «فلسطين» نسبة الى قبيلة فيلسيتا. - وفي عام ١١٨٦ قبل الميلاد تولى يوشع بن نون قيادة تلك القبائل البدوية من بني اسرائيل فغبر بهم الى فلسطين وتمكنوا من احتلال اريحا الكنعانية، وقد ذكر سفر يوشع انهم قتلوا بحد السيف جميع من في المدينة من بشر وحيوانات ثم زحفوا الى مدينة «عاي» الكنعانية فقتل يوشع وقومه كل من في المدينة البالغ عددهم حوالي ١٢ ألف نسمة.

- في عام ١١٠٠ قبل الميلاد أقام شاول مملكته اليهودية في أواسط وجنوب فلسطين وأجزاء من شرق نهر الأردن إلا انه هزم وقتل في إحدى المعارك مع الفلسطينيين.

- في عام ١٠٠٠ قبل الميلاد وبعد وفاة شاول أسس الملك داود مملكة اسرائيل بعد ان فتح مدينة اورشليم وهي آخر حصون الكنعانيين التي حافظت على استقلالهم، ثم نقل عاصمة ملكه الى القدس بعد ان كانت في الخليل، وقد بلغت مملكته اقصى اتساعها باستثناء الساحل الفلسطيني الممتد من شمال يافا



الى جنوب غزة فقد كان خارج السيطرة اليهودية، وقد حكم لمدة ٤٠ عاماً.

- في عام ٩٦٩ قبل الميلاد تولى الحكم من بعده ابنه سليمان وشيد المعبد المعروف باسم هيكل سليمان وذلك بمساعدة العمال الفينيقيين المهرة وبلغت مملكته اقصى اتساعها باستثناء الساحل الممتد من شمال يافا حتى جنوب غزة.

- في عام ٩٣٥ قبل الميلاد توفي سليمان وضعفت مملكته وانقسمت الى قسمين، مملكة اسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة بعد ثورة الاسباط العشرة على ابنه رحبعام، أما السبطان يهوذا وبنيامين فقد أسسا مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها اورشليم القدس، وقد اتسم عهد هاتين المملكتين بطابع الفتن والثورات والدسائس في سبيل بقاء الحكم.

- في عام ٩٢٠ قبل الميلاد قام شيشق ملك مصر بمهاجمة مملكة يهوذا واحتلها ونهب كنوزها بما في ذلك بعض من كنوز الهيكل.

- في عام ٧٢١ قبل الميلاد قام الآشوريين بقيادة الملك سرجون الاكدي ملك بابل باحتلال اسرائيل ومملكة يهوذا ثم فرض عليها جزية باهضة الثمن.

- في عام ٧٠١ قبل الميلاد حاولت مملكة اسرائيل التمرد على

الآشوريين فهاجمها الملك سرجون مرة أخرى فدمر مدنها وسبى معظم شعبها ونقله معه الى بابل ثم أحل محلهم قبائل عربية من بابل وسوريا وشبه الجزيرة العربية فانتهت مملكة اسرائيل على يد الملك سرجون.

- في عام ٥٩٧ قبل الميلاد قام الملك الكلداني «نبوخذ نصر باحتلال مملكة يهوذا فسبى ملكها يهوياقيم وعائلته وقادة جيشه وجيشه البالغ تعدادهم ١٠ آلاف مقاتل فنقلهم معه الى بابل ثم نصب صدقيا ملكاً على مملكة يهوذا.

- في عام ٥٨٦ قبل الميلاد حاول اليهود بقيادة صدقيا التمرد على سيطرة الملك نبوخذ نصر ملك بابل فهاجمهم مرة أخرى واستولى على اورشليم القدس فحرقها وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء صدقيا أمام عينيهِ ثم سمل عيني صدقيا وأسر جميع سكان المدينة البالغ عددهم حوالي ٥٠ ألفاً بما فيهم ملكهم صدقيا وساقهم الى بابل ثم دمر بقية البلدان اليهودية فضاعت دولتهم بعد ان دامت قرابة الأربعة قرون فعادت فلسطين عربية مرة أخرى، والجدير بالذكر ان اليهود لم يستطيعوا فرض سيطرتهم التامة على أراضي فلسطين بالكامل بالرغم من تواجدهم قرابة ٤ قرون على أرض فلسطين.

- في عام ٥٣٩ قبل الميلاد وبعد ان

أمضى اليهود سبعين عاماً في بابل اتفقوا مع قورش ملك فارس فاحتل بابل واعاد لهم الذهب والفضة وهيكل سليمان من خزائن نبوخذ نصر ملك بابل المهزوم.

- لم يكن يهود بابل متحمسين للعودة الى اورشليم القدس إلا ان جزءاً منهم عاد الى القدس وتمكنوا في عام ٥١٦ قبل الميلاد من بناء هيكل سليمان.

- في عام ٣٣٢ قبل الميلاد انتصر الاسكندر المقدوني على الفرس وألحق دولتهم بدولة الاغريق.

- في عام ٩٠ قبل الميلاد غزاها العرب الانباط فاحتلوها وضلت تابعة لعاصمتهم «بترا» ثم احتلها الرومان وفي عام ٧٠ الميلادي اشاع اليهود الفوضى والحرائق والاضطرابات واعلنوا العصيان على الرومان وظهرت منظمة «السيكاري» وهي اول منظمة ارامية في التاريخ القديم.

- في عام ١٣٥ ميلادي حاول اليهود جمع شتاتهم في القدس على يد القائد سمعان المدعو بركوكب حيث ادعى بأنه المهدي المنتظر وايده في ذلك الحاخام عقبيا وثاروا على القائد الروماني ادريانوس «هارديان» فهاجمهم واحتل المنطقة اليهودية في القدس ودمر وقتل اهله، وهدم الهيكل وحرث ارضه وبنى مدينة جديدة على انقاضه وبهذا لم تقم لهم قائمة حتى القرن العشرين.

#### المراجع

- القرآن الكريم سورة البقرة آية ٤٧.
- د. جميل الجبوري - جنود القضية الفلسطينية - ط١ - ١٩٩١.
- عمر رشدي - الصهيونية وريبتها اسرائيل - ط٢ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٩١.
- د. عبد الوهاب الكيالي - تاريخ فلسطين الحديث - ط ٩ - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة ١٩٩١.
- سفر يوشع - الأصحاح ٨: ١-٢٨.
- رفيق شاكر - الاسلام وفلسطين - الرياض ١٩٩١، ص ٨٢، ٩٢.
- ول ديورانت - قصة الحضارة - ج٢ - المجلد الأول ص ٧٣٣، ٧٥٣، ص ٨٥٣.
- شفيق الرشيدات - فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيروا - دار الكتاب العرب - القاهرة ١٩٩١ م.